سكينة بنت علي عليها السلام

تحقيق ودراسة

السيدة سكينة بنت الإمام علي بن أبي طالب عليها السلام داريا- دمشق

عباس سومان و علي مرتضى

www.haydarya.com

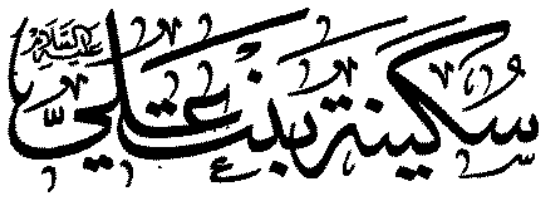
سكينة بنت علي عليها السلام

سكينة بنت علي عليها السلام

تحقيق ودراسة

عباس شومان و علي مرتضى

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٣١٦
التاريخ ٢٤ / ٥ / ٢٠٠
٥٧

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢م. - ١٤٢٣هـ

المركز الإسلامي للدراسات

العنوان: بئر العبد - سنتر الإنماء (٢) - بيروت - لبنان
تلفون - فاكس: ٢٧٤٥١٩ (١) (٠٠٩٦١) ص.ب. ٢٥/٥٢
الإنترنت: www.alhadi.org
البريد الالكتروني: alhadi@alhadi.org

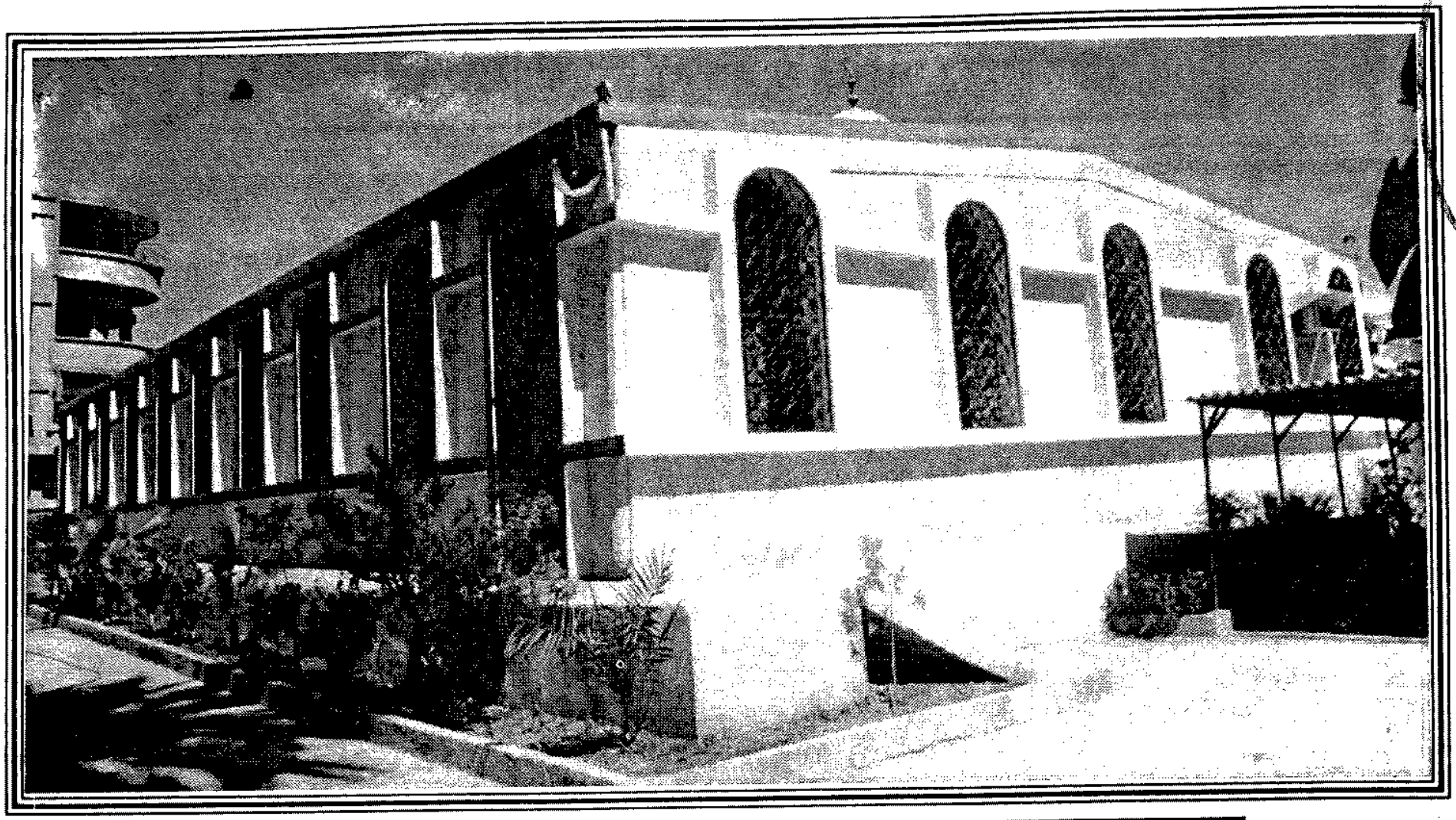

ضريح السيدة سكينة بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام داريا- دمشق

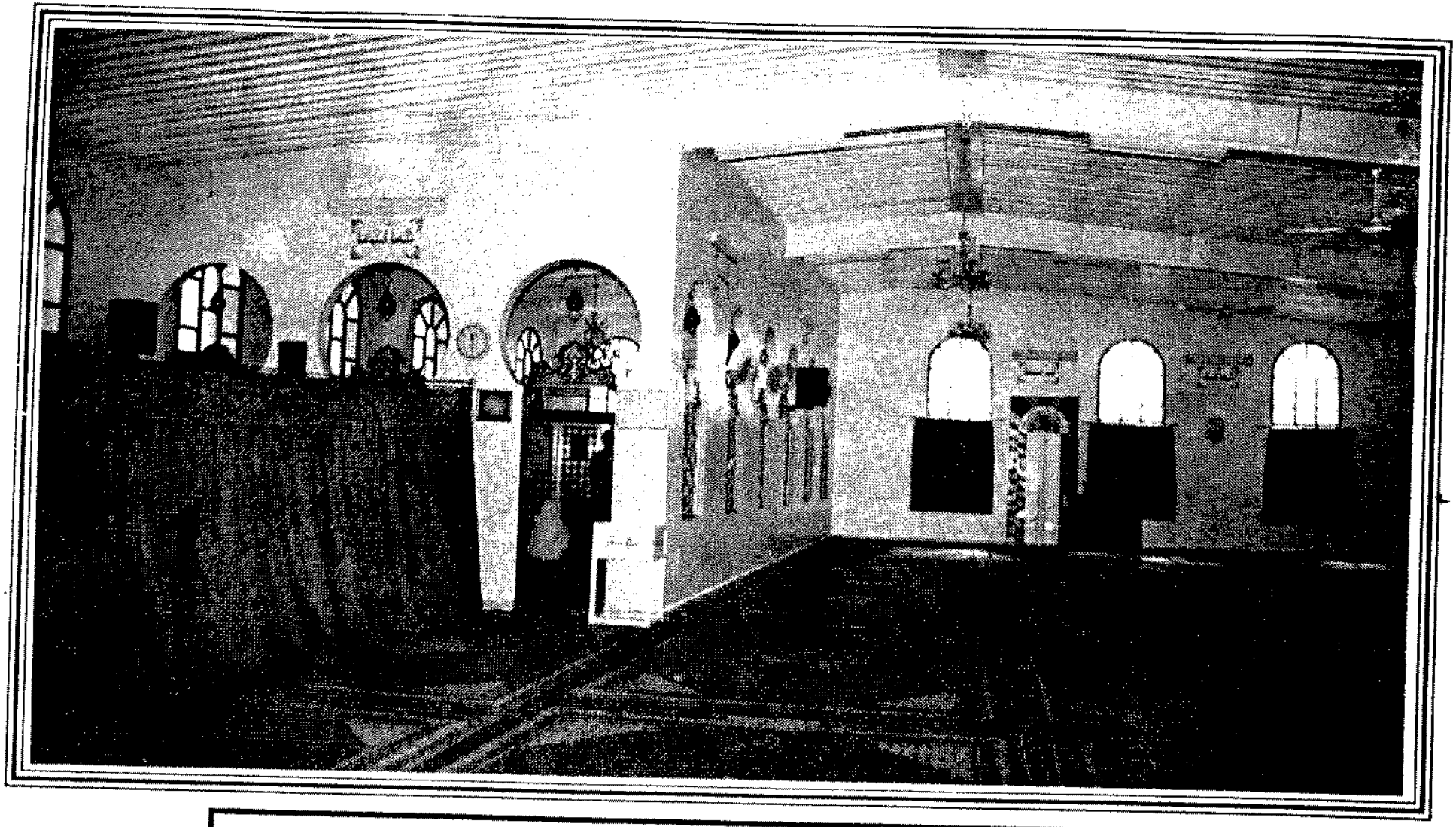

مشروع توسيع مقام السيدة سكينة بنت علي عليها السلام داريا - دمشق

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

وبعد..

في «**داريّا**»، في مدينة دمشق قبر يعرفه سكان تلك المنطقة منذ عشرات السنين.. وهو قبر عزيز على قلوبهم، له مكانة متميّزة في نفوسهم، لأنهم يعرفون أنه يضمّ إحدى فضليات النساء الكريمات، وهي «**سكينة بنت علي** عليها السلام» وفاطمة عليها السلام والرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

وقد كانوا وما زالوا يزورون هذا القبر الشريف،

ويتبركـون به ويحوطونـه بالـرعاية ؛ لأنهم ـ كما هو الحديث المألوف فيما بينهم ـ قد رأوا فيه ومنه البركات، وعرفوا عنده استجابة الدعوات، وشاهدوا له الكثير من الكرامات.. واستمطروا إلى جانبه ـ من خلال التوسل بساكنه ـ الألطاف من الله والرحمات..

وقد اهتم جمع من المخلصين المؤمنين، وعلى رأسهم سماحة العلامة الجليل الحجة السيد أحمد الواحدي حفظه الله تعالى، وسدده.. بعمارة هذا المزار الشريف، وتشييده بصورة تليق بمقام تلك المرأة الشريفة الطاهرة.

وقد أثمرت جهودهم ـ بارك الله فيهم ـ بناء صرح شامخ، ومنارة إيمان وهداية وصلاح، سيكون لهؤلاء الصفوة الباذلين لأنفسهم وأموالهم في سبيل الله أجرها الوافر، وبركاتها العميمة إلى يوم القيامة..

فحيّى الله هاتيك الجهود المخلصة، وحيّهلاً لتلك الهمم القعصاء، وسقياً ورعياً لذلك الحب لرسول الله صلى الله عليه وآله، الذي جسده هذا التكريم له في ذريته.

إنها ـ ولاشك ـ نفحة من نفحات علي عليه السلام.. ورشحة من رشحات الرسول صلى الله عليه وآله، تجلت فيهم عزةً وشمماً، ونجدةً ونبلاً وكرماً..

بقي علي أن أشكر وأقدر جهود ولديَّ العزيزين الكريمين: السيد علي مرتضى، والشيخ عباس شومان، في إعداد هذا البحث الموجز عن سيدتنا ومولاتنا سكينة بنت علي عليه السلام..

فهذا البحث ـ إن دل على شيء ـ فإنما يدل بالدرجة الأولى على هذا الإستعداد القوي الكامن فيهما لمعاناة وممارسة البحث العلمي بصورة سليمة وقويمة.. ثم هو يبشرنا بمستقبل زاهر لهما في هذا الإتجاه.

فشكر الله سعيهما، وبارك بهما، وسدد على طريق الخير والهدى خطاهما.. إنه ولي قدير، وبالإجابة حري وجدير.

١٢/صفر/١٤٢٣ هـ. **جعفر مرتضى العاملي**

قبل البدء:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قد عزم بعض المؤمنين الأتقياء على تشييد المقام على القبر المعروف بقبر «**السيدة سكينة بنت علي** عليها السلام»، الواقع في منطقة داريا في ضواحي مدينة دمشق في الجمهورية العربية السورية، حيث اشتهر قبرها لدى أهالي تلك المنطقة منذ قديم الزمان، وله أوقاف مسجلة في الدوائر الرسمية منذ عشرات السنين أيضاً.

يقول العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الواحدي حفظه الله:

«قبر السيدة الفاضلة العالمة **سكينة بنت الإمام علي بن أبي طالب** عليهما السلام ، القائم في بلدة «**داريا**» ظاهر دمشق، المعروف، والشهير وسط أهلها وسكانها. وقد حدث أن شق شارع، وإذا بالقبر الشريف يقع في المسير، الأمر الذي شاع، ووصل خبره أسماع المسؤولين المحترمين في الجمهورية العربية السورية، فمنعوا هدم القبر. وأشاروا بإستملاك ما يلزم من العقارات حوله بغية إعماره، وإشادته، وطرحوا علينا ذلك عن طريق الأستاذ عدنان محمد شريف حفظه الله.

وقد تم التحقق من قبر هذه السيدة الجليلة، وظفرنا باسمها في كتب الفريقين. وقد ثبت تاريخياً أنها «**سكينة بنت علي أمير المؤمنين، وان أمها فاطمة الزهراء** عليها السلام»، وأن قبرها المعروف في «**داريا**» مؤكد عن المعمرين الذين واجهناهم، وعن آبائهم

وأجدادهم. كما أن وجود سند الوقف الرسمي باسمها ومنذ القديم، أمر ثابت لا يعروه شك». انتهى.

والسند الذي أشار إليه «حفظه الله» يعود تاريخه إلى سنة ١٩١٩م. و ١٩٤٥م. ، وفي السند بيان مساحات الأرض ومواصفاته، وتصريح بوجود قبر بإسم «**السيدة سكينة بنت الإمام علي** عليه السلام»، ويصرح بأن ذلك معروف منذ القدم.

وقد شكلت لجنة تعنى بإنشاء هذا المقام، فأنجزت منه مراحل هامة وأساسية، نسأل الله أن يوفقهم لإنجاز هذا العمل على أفضل وجه وأتمّه..

ونحن بدورنا قد رأينا أن نلقي بعض الضوء على ما يقال حول هذه السيدة الجليلة ما دام الكثير من المؤرخين لم يذكروا سكينة في جملة بنات علي عليه السلام.

فكان هذا البحث المقتضب، الذي يظهر بل يثبت أنه قد كان لعلي عليه السلام بنت اسمها سكينة.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لإنجاز هذا المهم،

وأن ينفع به، وأن يجعله ذخرنا عند أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، إنه ولي قدير..

وفي الختام، فإننا نشكر المهتمين بإقامة هذا البناء الشامخ ليبقى معلَماً من معالم الإيمان. حفظهم الله، وسدد في سبيل الله خطاهم، والسلام عليهم وعلى جميع المؤمنين.

توطئة.. وتمهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، وأشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد المصطفى، وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فلا شك أن لسيرة الأنبياء والأئمة تأثيراً كبيراً وهامّاً في حياة الناس ووجدانهم وفكرهم، الأمر الذي يجعل الناس بأمس الحاجة لمعرفة أقوالهم، وأحوالهم، ومواقفهم.

ولكن ما يؤسف له هو أن هناك مشكلات اعترضت طريق السير الطبيعي للأحداث، خصوصاً فيما يرتبط بتعريف الناس على حياة النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام ، وسيرتهم، وكثير من التفاصيل والدقائق المرتبطة بهم عليهم أفضل الصلاة والسلام، إذ أن كثيراً من تفاصيل حياتهم العادية لم تصل إلينا. كما أن الكثير من الأمور قد بقي رهن الإبهام والغموض إلى يومنا هذا.

وهذا الأمر ينسحب على معرفتنا بأبناء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، وأبناء الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وتواريخهم، فإننا نجد الإختلاف الكثير في أسمائهم وفي عددهم، فضلاً عن الإبهام في مواقفهم وحياتهم.

ومن جملة الموارد التي تدخل في هذا الإطار موضوع سكينة بنت علي عليها السلام، فإنك لا تجد لها ذكراً في كتب التراجم والرجال، فضلاً عن أن تجد شيئاً عن حياتها بالتفصيل.

الأمر الذي أوجد لدى البعض حالة من الشك في أصل وجود بنت لعلي عليه السلام بهذا الإسم.

ولا تخفى سلبيات هذا الواقع على أحد، وهي سلبيات لا تنحصر بجيل دون جيل، ولا بفئة دون أخرى، ومن جملتها حرماننا من بركات إنشاء المقامات، والإستفادة منها في تغذية الروح بالمعاني الإيمانية، وترسيخ المثل والقيم في نفوسنا، والإرتباط بالأسوة والقدوة، لنتمكن من أن نتبع الخطوة بمثلها في اتجاه نيل رضى الله سبحانه، والوصول إلى منازل القرب والزلفى منه سبحانه وتعالى.

وعلى كل حال.. فإننا نحاول في هذا البحث المقتضب تسليط الضوء على هذا الموضوع أعني موضوع وجود سكينة بنت علي عليها السلام ، وذلك من خلال استنطاق النصوص التي صرحت باسمها، أو تحدثت عنها.

سائلين الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لصواب القول وصلاح الفعل، وخلوص القصد.

فإلى ما يلي من مطالب وصفحات..

عدم الوجدان أم عدم الوجود:

قد يكون إثبات بعض الأمور التي ترجع إلى التاريخ أيسر من نفيها نفياً قطعيّاً، لأن من يريد النفي قد يحتاج في ذلك إلى بذل جهد كبير جداً، حيث يضطر إلى الإطلاع على كثير من المصنفات والمؤلفات في علوم كثيرة، كالأنساب، والتفسير، والتراجم، والحديث، والأدب وما إلى ذلك.. ثم لنا أن نتوقع بعد ذلك كله أن يبقى عاجزاً عن إصدار الحكم القاطع بالنفي، وغاية ما يستطيع قوله: أنه لم يجد أو لم يثبت لديه..

فيبقى عدم الوجدان عاجزاً عن إثبات عدم الوجود.

ويتأكّد هذا القصور والعجز عن إصدار الحكم

القاطع بالنفي، إذا عرفنا أن الكثير من كتب التراث لا يزال يرزح تحت وطأة غبار السنين، ولا نزال نعاني من الجهل حتى بأماكن وجوده، فضلا عن أن نكون قد اطلعنا على محتوياته وتفاصيل ما جاء فيه.

ومما يزيد هذا الأمر صعوبةً وإشكالاً:

أن أحداً لا يجهل: أن هناك كمًّا هائلاً من المؤلفات قد تلف وضاع عبر الأحقاب التاريخية المتعاقبة، ولم نعد نعرف منه إلا الأسماء أحياناً. بل انك قد لا تجد أثراً حتى للأسماء، فضلا عن أن تعثر على شيء من الرسوم الشوهاء، التي يعصف بها ريح الفناء.

فهل من الممكن ـ والحالة هذه ـ أن يدعي أحد أنه قد رصد تفاصيل أي أمر هو بصدد البحث عنه، ووقف على جميع حيثياته، وألمَّ بكافة خصوصياته؟!.

وأما الإثبات، فإنه يكون أسهل وأيسر، إذا توفرت الشواهد والدلائل في المصادر الموثوقة، وإذا لم يكن هناك ما يعارضها ويناقضها، ولم يظهر فيها

خلل أو اشكال في مضمونها؛ فإن ذلك يكفي للحكم بالثبوت، إذا لم يظهر أيضاً ما يدعو إلى الريب في أن يكون ثمة مصلحة لفريق ما في هذا الثبوت، يجد فيها هذا الفريق الدواعي والأسباب إلى الإختلاق والوضع، حيث لا وازع ولا رادع.

لنقترب قليلاً من موضوع البحث:

ونستطيع أن نقول: إن البحث التاريخي في ما يرتبط بكثير من الشخصيات التاريخية يبقى محكوماً لهذا الواقع الذي أشرنا إليه آنفاً، فإن التاريخ قد أهمل ذكر الكثيرين ممن كانت لهم حركة فاعلة في المجالات المختلفة، ولم يستطع لأكثر من سبب أن يفصح عنهم، أو عن دورهم، أو عن كثير من تفاصيل حياتهم، أو خصوصياتهم، وإنجازاتهم في شتّى المجالات.

وربما يرجع السبب في ذلك إلى وجود عصبيات مذهبية أو قبلية أو عرقية، أو غيرها، منعت من الإكتراث بأمرهم، وإعطائهم من الإهتمام ما يتناسب مع واقعهم، أو يليق بشأنهم..

وقد يكون السبب في ذلك أيضاً أنه لم يكن لهنّ ذلك الدور المميز والقوي على صعيد المواقف العامة، أو في ساحات الحروب، أو على صعيد الحركة الإجتماعية، أو السياسية، أو نحوها.

إذن، فعدم قدرة التاريخ على التصريح باسم أو بدور، أو بتفاصيل وخصوصيات تعود إلى شخص ما، لا يعني أنه يجوز لنا أن ننفي وجوده بصورة قاطعة وجازمة.. إلا في حالات نادرة، ووفق معايير واقعية، تفرض ذلك، بالأسلوب العلمي، والموضوعي..

تقصير لا قصور:

وبعد كل ما قدمناه: نستطيع إن نقول: إن هناك شواهد ودلائل كثيرة تفرض القناعة بوجود بنت لأمير المؤمنين علي عليه السلام باسم سكينة.. (رضوان الله تعالى عليها)..

وإذا كان عدد من المؤلفين لم يعدها في جملة أولاده عليه السلام، فإن ذلك لا يبرر التشدد في الإنكار

والتأكيد على النفي، مع ملاحظتنا وجود فجوات واشتباهات كثيرة جداً لدى المؤرخين في ما يرتبط بأولاد الأئمة عليهم السلام، وتعدادهم وتعداد أسمائهم..

وتجد الخلط الكثير بين الأسماء والألقاب والكنى، وحتى بين النساء والرجال، فضلاً عن الإختلاف الكثير في عددهم قلة وكثرة، مما يعني عدم التزام التدقيق والتقصي، والاكتفاء عادة بما يتيسر لذلك المؤلف مما يقع في متناول يده، حيث لا يتعب نفسه كثيراً في البحث والتنقيب.

مدخل إلى البحث:

ونحن بدورنا سوف نعرض بعض الشواهد الدالة على وجود بنت لأمير المؤمنين عليه السلام باسم سكينة، وسنرى أنها شواهد عديدة ومستفيضة تكفي للدلالة على وجودها، أو مؤشراً إلى ذلك.

والله هو المسدد والموفق، وهو المستعان، وعليه التكلان..

الشاهد الأول:

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه الأمالي عن أبيه، عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر، عن أبي القاسم اسماعيل بن علي، عن أبيه علي بن علي بن رزين، أخي دعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن علي صلوات الله عليهم، قال:

أُدخل على أختي **سكينة بنت علي** عليها السلام خادم، فغطت رأسها منه.

فقيل لها: إنه خادم.

قالت: هو رجل ومنع شهوتَه.[1]

ومن الواضح: أن ضعف سند الرواية بهلال الحفار لا يعني كذب مضمونها.. ولا يعني أن أحد رواتها قد اخترع بنتا لأمير المؤمنين عليه السلام من

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي ص٣٦٦ وراجع البحار ج١٠١ ص٤٥ ووسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٢٧ وكلمات الإمام الحسين للشريفي ص٧١٤ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٨٧.

عند نفسه، إذ حتى لو كان الراوي في أسوأ التقادير وضاعاً، فلماذا وأيّة مصلحة في اختراع بنت لأمير المؤمنين عليه السلام باسم سكينة، أو باسم آخر؟! فهل ذلك يفيده في مذهبه أو في عصبيته القبلية أو في أية منافسة من أي نوع؟

وأما إذا رجعنا إلى متن الرواية أيضاً فإننا لا نجد فيه ما ينفع هذا الواضع. بل هو صحيح في معناه أيضاً. وأي نفع في وضع حديث يفيد: أن الخادم رجل منع شهوته، وأن على المرأة الإحتشام والتستر منه؟!.

وأما لماذا ينقل الإمام الحسين عليه السلام ذلك عن اخته.. فلربما يكون ذلك لأجل بيان فضلها، وشدة احتياطها لدينها، لا لأنه عليه السلام قد عرف هذا الحكم منها..

وخلاصة الأمر:

إن عدم الوقوف على توثيق صريح لهلال الحفار، لا يوجب طرح روايته في ما يختص بإثبات وجود بنت لأمير المؤمنين عليه السلام اسمها سكينة، فكيف

إذا ظهر من كلام الشيخ الطوسي رحمه الله : أنه قد سمع من هذا الرجل قسماً من مسند إسماعيل بن علي بن علي بن رزين، عن الإمام الرضا عليه السلام ، وأجازه في ما بقي منه..

وعلى هذا الأساس، فإن هذه الرواية إذا انضمت إلى مثيلاتها مما ورد بطرق أخرى، لبيان أمور وحوادث في مجالات مختلفة، وبلغ مجموع ذلك حد الإستفاضة، فإنه يقوي بعضه بعضاً، وتتأكد درجة الوثوق، بوجود سكينة بنت علي عليها السلام كما هو ظاهر.

الشاهد الثاني:

روى محمد بن جرير الطبري، عن أبي عبد الله الحسين بن ابراهيم بن علي بن عيسى المعروف بابن الخياط القمي، عن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر العسكري، عن صعصة بن سياب بن ناجية أبي محمد، عن زيد بن موسى، عن أبيه عليه السلام ، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام ، عن عمه زيد بن علي، عن أبيه عليه السلام ، **عن سكينة وزينب ابنتي علي**، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية، وإن بنات الأنبياء لا يحضن(١).

ونقول:

لا يختلف الكلام في هذا الحديث عما قلناه في الشاهد السابق، فإن ضعف السند لا يعني كذب المضمون، خصوصاً وأن هذا المضمون وارد في روايات أخرى، قد يقال: إنها متواترة..

والرواية مصرّحة بكون زينب وسكينة بنتين لأمير المؤمنين عليه السلام ..

غير أننا نجد: أنه قد جاء في سند الرواية: أن الإمام الباقر عليه السلام قد روى عن عمه زيد بن علي رضوان الله عليه، ونجد أيضاً أن الإمام السجاد عليه السلام قد روى عن عمتيه: زينب وسكينة سلام الله عليهما..

---

(١) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري ص١٤٥ وراجع البحار ج٧٨ ص١١٢ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٩٢ وج٧ ص٣٨٧.

وهو أمر قد يقال: إنه على خلاف المألوف والعادة لهم صلوات الله عليهم..

ويجاب عن ذلك بما تقدم، من أن المقصود هو الإعلان بفضل زيد بن علي، والإعلان بمقام وفضل زينب وسكينة، وأن لهؤلاء من المكانة والفضل ما يجعل الإمام يظهر هذا السكون لقولهم، والطمأنينة بكلامهم، ونقلهم..

الشاهد الثالث:

قال أبو حاتم الرازي: سالم أبو العلاء، مولى إبراهيم الطائي، روى عن أبي صالح، عن **سكينة بنت علي**، مرسل، روى عنه عبد الصمد بن عبد الوارث سمعت أبي يقول ذلك(١).

الشاهد الرابع:

قال البخاري: سالم أبو العلاء، مولى ابراهيم الطائي، سمع أبا صالح، سمع سكينة بنت علي، عن

---

(١) الجرح والتعديل ج٤ ص١٩١.

النبي صلى الله عليه وسلم، مرسل، سمع منه عبد الصمد(١).

ولا حاجة إلى التعليق على كلام البخاري، والرازي، غير أننا نشير إلى أنه يظهر من هذين النصين أن وجود **سكينة بنت علي** كان مقبولاً لدى علماء الرجال، حتى إنهم يعتبرونها في جملة الرواة، ولم نجدهم قد أشاروا إلى وجود أي شك أو ريب في وجودها، أو في كونها ابنة علي عليه السلام .

كما أن ذلك يجعلنا أمام أمر يزيدنا طمأنينة وثقة، هو أن الحديث عن سكينة بنت علي عليها السلام لا ينحصر في مصادر الشيعة، بل هو موجود لدى غيرهم أيضا.

الشاهد الخامس:

قد ذكر العلامة المجلسي رحمه الله خبراً في وفاة فضة رحمها الله تعالى خادمة الزهراء عليها السلام ، ذكر أنه نقله من بعض الكتب، وإن لم يأخذه من أصل يعول عليه.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ج٤ ص١١٠.

وقد جاء في هذا الخبر: أن ورقة بن عبد الله الأزدي التقى بفضة في الحج، في حال الطواف، فسمع كلامها، ثم توافقا على اللقاء في سوق الطعام، فالتقيا هناك، وطلب منها أن تحدثه بحديث وفاة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فحدثته به، وأسهبت في البيان، وذكرت أن عليًّا قال:

«وكفنتها، وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء، ناديت:

يا أم كلثوم، يا زينب، **يا سكينة**، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا، تزودوا من أمكم، فهذا الفراق، واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام ، وهما يناديان إلخ..(١)».

---

(١) البحار ج٤٣ ص١٧٩ وبداية الحديث في ص١٧٦ وأعيان النساء في العصور المختلفة ص٥١٥ (للشيخ محمد رضا الحكيمي ط مؤسسة الوفاء سنة ١٩٨٣م.) ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢١٣ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري =

وقد يعترض على ذلك:

أولاً: إن المجلسي رحمه الله نفسه قد صرح بأنه لم ينقل هذا الخبر من الكتب المعتمدة.

ثانياً: إن ذكر سكينة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام هنا لا يدل على أنها ابنته صلوات الله وسلامه عليه. وذلك لأن الرواية قد ذكرت فضة أيضاً، وهي ليست من بناته.

فيمكن أن يقال: إنه قد كان هناك امرأة أخرى، قد تكون «**ضيفة**» اسمها سكينة كانت حاضرة هناك.

ولربما تكون هذه المرأة «**خادمة**» عندهم أو «**ربيبة**» لهم، ناداها أمير المؤمنين عليه السلام لمزيد اختصاصها بهم ولإظهار الاهتمام بها.

= ص٨٥٩ وكلمات الإمام الحسين للشيخ الشريفي ص١١٥ والإمام الحسين في أحاديث الفريقين للسيد علي الأبطحي ص١٩٢ والأنوار البهية للشيخ عباس القمي ص٦٢ وبيت الأحزان للشيخ عباس القمي ص١٨٢.

غير أننا نقول:

إن ذلك بعيد جداً، وذلك لما يلي:

أولاً: فيما يتعلق بكون العلامة المجلسي رحمه الله لم ينقل الرواية من أصل يعول عليه، **نقول:**

إن عدم نقله للرواية من الكتب المعتبرة لا يعني فقدها للاعتبار، وذلك لوجود كثير من الأحاديث التي اعتمد عليها علماؤنا، مع أنها ليست موجودة في كتب معتبرة.

وليكن هذا الحديث على حد الأحاديث المرسلة التي رويت في الكتب المعتمدة أيضاً.

فإن إرسالها لا يعني أنها مختلقة وموضوعة، وعدم وجود الحديث في الكتب المعتمدة لا يعني ذلك أيضاً..

فشأن هذا الحديث إذن شأن الحديث الذي يكون ضعيف السند أيضاً، فيجري فيه من الكلام ما جرى في الشاهدين الأول والثاني.

ثانياً: إن سياق الكلام ظاهر في بنوة المذكورين

في كلامه عليه السلام للزهراء عليها السلام.

وأما خروج فضة عنهم، فسببه العلم بعدم بنوتها، والخطاب معها إنما هو بسبب شدة اختلاطها بهم، واعتبارهم إياها كأحدهم، وهذا واضح.

وهذا النوع من إجزاء الكلام قد ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِه دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١).

قال الجبائي وهو يتحدث عن مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِه﴾:

«الهاء لا يجوز أن تكون كناية عن إبراهيم، لأن

---

(١) سورة الأنعام آية ٨٤ / ٨٦.

فيمن عدد من الأنبياء لوطاً، وهو كان ابن اخته، وقيل: ابن أخيه، ولم يكن من ذريته.

وهذا الذي قاله ليس بشيء، لأنه لا يمنع أن يكون غلب الأكثر، وجميع من ذكر من نسل إبراهيم.

على أنه قال فيما روي عنه ابن مسعود: أن إلياس: إدريس. وهو جد نوح، ولم يكن من ذريته، ومع هذا لم يطعن على قول من قال: إنها كناية عن نوح.

وقال ابن إسحاق: إلياس هو إبن أخي موسى»(١).

وبعد ما تقدم نقول:

إنه قد اتضح: أن ذكر فضة لا يضر في دلالة الرواية..

وأما بالنسبة: لسائر الإحتمالات في أمر سكينة، فيردها: أنه بالنسبة للآخرين ممن ناداهم الإمام عليه السلام

---

(١) تفسير التبيان ج٤ ص١٩٤.

ليتزودوا من أمهم، نجد أن: منهم كان من المقطوع بكونه ابناً حقيقياً للزهراء عليها السلام : وهم الحسن، والحسين عليهما السلام، والسيدة زينب، والسيدة أم كلثوم.

فتبقى سكينة، فإما أن تكون ابنة للزهراء عليها السلام ، وإما أن تكون ربيبة، وإما أن تكون خادمة، وإما أن تكون ضيفاً في البيت.

أما كونها ضيفاً عند الزهراء عليها السلام في البيت، فهو احتمال بعيد كل البعد، وذلك لأن لحظات الفراق والوداع الأخير تكون عادة بين الأهل والأولاد، فمن البعيد أن يكون الضيف قد بلغ منزلة الولد. ثم يكون ممن يطلب منه أن يأتي لوداع أمه!!.

وأما كونها ربيبة، فإنه غير محتمل، إذ ليس في ما بلغنا من التاريخ ما يدل على وجود ربائب عند الزهراء عليها السلام ، ولو في خبر واحد على الأقل. فلو كان لبان، بحسب العادة..

وكذا كونها خادمة للزهراء عليها السلام ، فإننا لم نعرف خادمة لها عليها السلام سوى فضة، ولو كان لظهر وبان ـ كما ظهر أمر فضة ـ ولو بشكل ضعيف أو قليل على

الأقل.

فبقي أن تكون ابنة ثالثة للزهراء عليها السلام، وهو الظاهر القوي، لأن زج اسمها مع الذين طلب منهم التزود من أمهم يعني بالأصل كونها من الأبناء.

ويقويه أيضاً: انضمام تلك الشواهد التي ذكرناها إليها، ليشكل المجموع استفاضة يمكن الإعتماد عليها.

الشاهد السادس:

إن أبا إسحاق إبرهيم بن محمد بن إبراهيم الاسفراييني الشافعي، (المتوفي سنة ٤١٨هـ) يقول: إن هناك من طلب منه أن يكتب مقتل الحسين عليه السلام ، فأجاب طلبهم، وأنشأ كتابه المسمى بـ: «نور العين في مشهد الحسين»، وقد ورد فيه في مواضع اسم سكينة بنت أمير المؤمنين عليها السلام وهي تكلم أخاها أو يكلمها أخوها الإمام الحسين عليه السلام ، أو أنها تتصرف وتساهم في الأحداث التي كانت تجري(١).

---

(١) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام راجع ص٧ إلى ١٥.

ونحن نقول:

إنه وإن كانت لنا مؤاخذات على السياق الذي أورد فيه الاسفراييني حادثة كربلاء، بل إن بعض ما يذكره لا نشك في عدم صحته، لكن ذلك لا يمنع من صحة دلالة الحديث المذكور على وجود سكينة بنت علي عليها السلام، فإنه حتى لو أراد أحد أن يطلق العنان لخياله في مبالغاته، أو في افتعال سياق ذي طابع معين لحدث ما، فإن ذلك لا يعني أنه قد اختلق أيضاً شخصية رئيسية وأساسية في ذلك الحدث أيضاً، بحيث يعلم كل أحد بأنها شخصية موهومة.

وذلك لأن هذا الأمر سوف يفقد جهده أية فرصة للتسلل إلى عقول الناس وقلوبهم.

بل هو سوف يعتمد شخصيات حقيقية، ثم يحاول تمرير تزويراته في جهات خفية، تحت طوفان من الكلام المزوق، والتصويرات الخادعة.

ولأجل ذلك ذكرنا كلام الاسفراييني كشاهد

على وجود شخصية باسم سكينة بنت علي عليها السلام ليضاف إلى الشواهد العديدة الأخرى، رغم تحفظنا الشديد على كثير من المضامين التي أوردها في كتابه المشار إليه.

خلاصة النتائج:

بعد أن عرضنا الشواهد الستة وفصلنا في متنها وبينا خلفية دلالاتها على وجود بنت لأمير المؤمنين عليه السلام بهذا الاسم، نخلص إلى النتيجة المهمة في هذا البحث وهي:

إن دلالة هذه الروايات المستفيضة على وجود بنت لأمير المؤمنين عليه السلام اسمها سكينة لا مجال لإنكارها، وعدم ذكر المؤرخين لها في عداد بنات علي عليه السلام لا يضر في ذلك..

والحمد وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

كلمة ختامية:

كانت تلك دراسة موجزة حول موضوع «**سكينة بنت أمير المؤمنين** عليها السلام »، حيث قد توفرت لدينا شواهد عديدة، في المصادر الموثوقة، تثبت وجودها صلوات الله وسلامه عليها وعلى جدها وآله الطاهرين.

وعلى كل حال، فإننا نستميح القارئ العذر اذا وجد في هذا البحث بعض ما لا ينسجم مع ما هو شائع ومتسالم عليه بسبب الغفلة، ومن دون بحث و تمحيص.

ونعتذر إليه أيضاً إذا وجد بعض الهنات، فان العصمة لله وحده، وللأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم.

ولا بد لنا في ختام هذا البحث من أن نشكر أستاذنا سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي (دام ظله) على رعايته واهتمامه بنا، وعلى توجيهاته القيمة التي ساهمت بشكل كبير في إنجاح هذا البحث، حفظه الله ورعاه وسدد في سبيله خطاه وأبقاه ذخراً للإسلام والمسلمين.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

الأربعاء ١٤٢٣/٢/١١هـ الموافق ٢٤ / ٤/ ٢٠٠٢.

علي مرتضى ـ عباس شومان

ملحق

زيارة سكينه بنت علي عليهما السلام

ذكر العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه بحار الأنوار:

أن المشاهد المنسوبة إلى أولاد الأئمة الهادية، والعترة الطاهرة عليهم السلام ، وأقاربهم، يستحب زيارتها والإلمام بها، فإن في تعظيمهم، تعظيم الأئمة عليهم السلام وتكريمهم.

ونقول:

بما أننا لم نجد زيارة خاصة بالسيدة سكينه بنت علي عليها السلام ، فإننا نرجح لزائر هذا المقام أن يزورها بما تزار به أختها السيدة رقية بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام.

فتقول في زيارتها، وأنت مستقبل القبلة:

السلام على سيدنا ومولانا رسول الله. السلام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. السلام على أهل بيت رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين. السلام عليك بنت سيد الوصيين. السلام عليك يا بنت أول القوم إسلاما، وأقدمهم إيمانا ورحمة الله وبركاته. لعن الله أمة ظلمتكم، ولعن الله أمة قتلتكم، وانتهكت حرمة الإسلام. فيا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبما أن قراءة الأدعية مستحبة في كل حين وزمان، فلا بأس أيضا بقراءة هذا الدعاء..

اللهم صل على محمد وآل محمد. اللهم إنا نسألك وندعوك، ونقسم عليك باسمك العظيم الأعظم، الأعز الأجل الأكرم، وبحق نبيك محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، أن لا تدع لنا في هذا المشهد المعظم،

والمقام المكرم، ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا سوء إلا دفعته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته وعافيته، ولا غائبا إلا حفظته وأدنيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، لك فيها رضى، ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها. اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا، وإخوان ديننا، وأقربائنا وجيراننا، ومن علّمنا، ومن له فضل علينا، ومن اتخذ عندنا يدا من المؤمنين والمؤمنات ذنوبنا كلها، صغيرها وكبيرها، ما تقدم منها وما تأخر. واعصمنا فيما بقي من أعمارنا. وارحمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. اللهم احينا محيا محمد وآل محمد، وأمتنا مماتهم، واحشرنا معهم، وفي زمرتهم، وتحت لوائهم. ولا تفرق بيننا وبينهم طرفة عين في الدنيا والآخرة. اللهم إنا نسألك خير الخير، رضوانك والجنة، ونعوذ بك من شر الشر، سخطك والنار، يا كريم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما.

المحتويات

تقديم: ٧

قبل البدء: ١١

توطئة.. وتمهيد: ١٥

عدم الوجدان أم عدم الوجود: ١٩

لنقترب قليلاً من موضوع البحث: ٢١

تقصير لا قصور: ٢٢

مدخل إلى البحث: ٢٣

الشاهد الأول: ٢٤

وخلاصة الأمر: ٢٥

الشاهد الثاني: ٢٦

الشاهد الثالث: ٢٨

الشاهد الرابع:..... ٢٨
الشاهد الخامس: ٢٩
الشاهد السادس:..... ٣٦
خلاصة النتائج:..... ٣٨
كلمة ختامية: ٣٩
ملحق ٤١
زيارة سكينه بنت علي(ع) ٤٣
المحتويات ٤٧

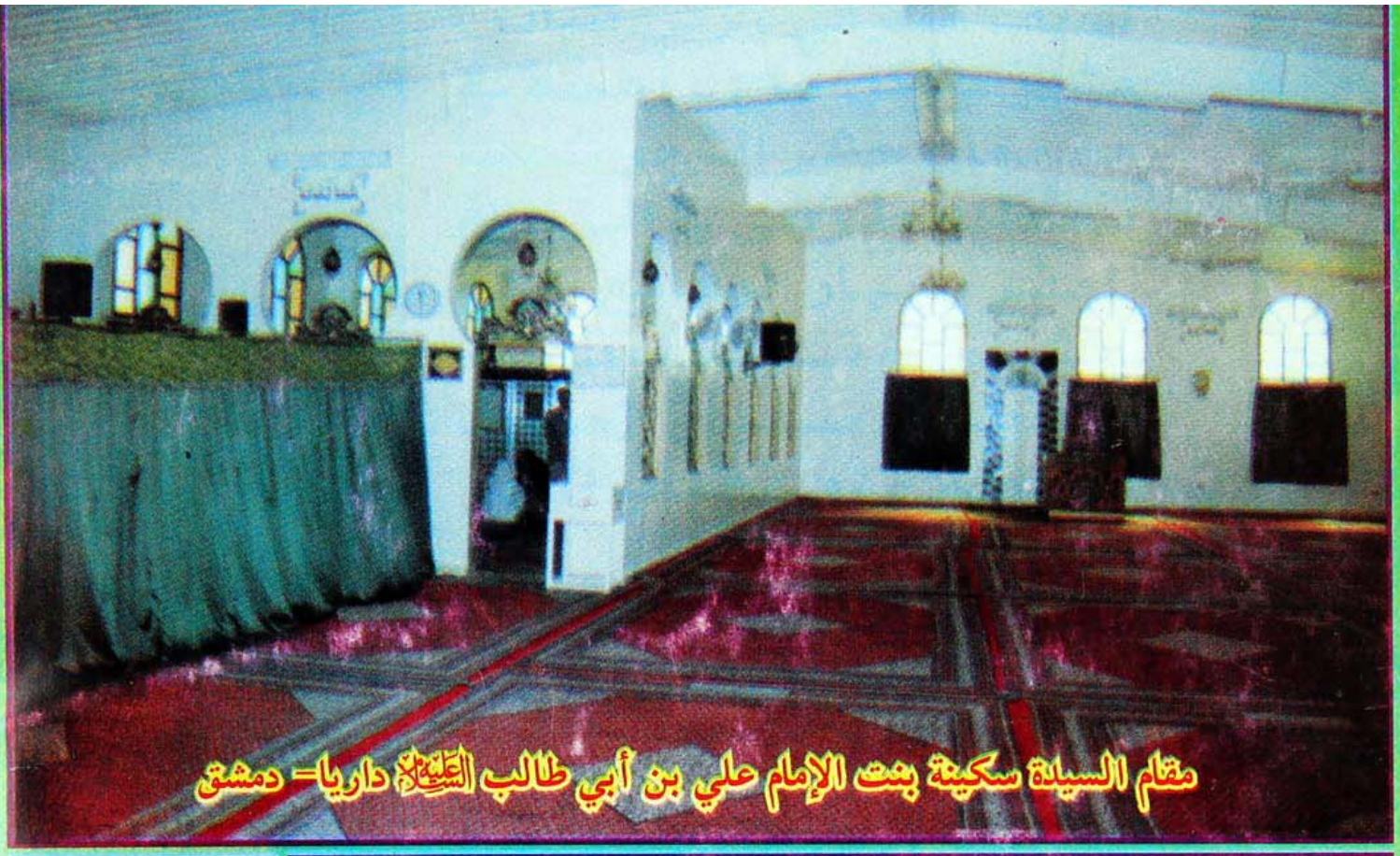

مقام السيدة سكينة بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام داريا – دمشق

مقام السيدة سكينة قبل الإنشاء

الشيخ الري شهري والسيد أحمد الواحدي وجمع من المؤمنين في زيارة لمقام السيدة سكينة

المركز الإسلامي للدراسات

العنوان : بئر العبد - سنتر الانماء (٢) - بيروت - لبنان

تلفون - فاكس : ٢٧٤٥١٩ (١) (٠٠٩٦١) ص. ب. ٢٥/٥٢

الانترنت : www.alhadi.org

البريد الالكتروني : alhadi@alhadi.org